

مقاطع من إنجيل الطفولة السوري الذي كتبه توما

(الإصحاحات VI-VIII)

ولكن المعلم الذي اسمه زكّا سمع كيف كان يتحدّث مع أبيه، فصاح متعجباً: أوه! أي ولد فاسد! وقال ليوسف: متى ستعطي هذا الصبي لكي يتعلم كيف يحب أقرانه ويحترم الكبار. فأجاب يوسف: ولكن من يستطيع أن يعلم مثل هذا الولد؟ أفلا يظن هو أنه يشبه الصليب الصغير؟ فأجاب يسوع موجهاً كلامه إلى المعلم: إن هذه الكلمات التي نطقت بها وهذه الأسماء غريبة عني. لأنني لست فيكم مع أنني أعيش بينكم. لا كرامة لي في ماهيتي الجسدية هذه. فأنت تعيش وفق الناموس، وأنت تخضع للناموس. وقد كنت أنا عندما ولدت أنت. أنت تظن أنك والدي. وأنت يجب أن تعرف مني تعاليم لا يعرفها أحد آخر ولا يستطيع أن يدركها. حتى الصليب الذي تحدثت عنه، فإنه إنما ينتمي إلى ذاك الذي سوف يحمله. لأنني عندما أضع فسأرمي ذلك الجزء الذي في من جنسكم^(١). وأنتم لا تعرفون من أين أنتم. فأنا وحدي أعرف الحقيقة عن زمن مولدكم، وكم ينبغي لكم أن تمكثوا هنا. وإذا سمعنا هذا بهتاً وصاحاً: أوه! إنها أقاويل غريبة ورؤية غريبة! لم نسمع يوماً إنساناً يقول مثل هذا القول، لا الكهنة، ولا الكتبة، ولا الفريسيين. فمن أين مولد هذا حتى يقول مثل هذه الأقوال وهو لا يزال في الخامسة من عمره. لم ير الإنسان ما يشبه هذا من قبل. فأجابهما يسوع قائلاً: يدهشكما ما قلته من أنني أعرف متى خرجتما إلى الدنيا، لكنني أستطيع أن

١- يشير هذا التعبير المجازي المعقد إلى اغتراب المسيح عن الطبيعة البشرية، التي كان يمكن أن تكون مجرد مظهر وحسب.

أقول لكم أكثر من هذا، ولما سمعوا هذا صموا ولم تكن بهما قوة لقول أي شيء، فقال زكا المعلم ليوسف: سوف أعلمه ما ينبغي له أن يعرفه. ثم قاده إلى المدرسة، وصمت الصغير وهو يسير معه. وشرع زكا الكتبي ينطق له الحروف بدءاً من الألفا، وأعاد عليه قراءة الألفباء كلها مرات. وقال له إن عليه أن يجيب ويردد (وراء زكا) الألفباء كلها. لكنه كان صامتاً. فضربه الكتبي بيده على رأسه. فقال يسوع: إن سندان الحداد يمكن أن يتعلم إذا ضربته، وهو من غير حسّ. وأنا أستطيع أن أقول ما قلته أنت وأعرفه وأفهمه. فقال الكتبي إن هذا (الطفل) عظيم. إنه إما إله، أو ملاك، أو... ينبغي عليّ أن أقول، إنني لا أعرف من هو. وعندئذٍ ابتسم الطفل يسوع وقال: فليثمر من لم يكن يطرح ثمراً، وليبصر من كان أعمى ثمرة حياة القاضي^(١).

١- على أغلب الظن أن المقصود بثمرّة الحياة هنا، كما في الرواية B، ثمرة شجرة الحياة التي ادّعمتها طائفة من التعاليم المسيحية بالصليب، والقاضي في هذه الجملة إما يسوع نفسه، أو الإله الذي سوف يقاضي الجنس البشري.

مقطع من الإصحاحين VI و VIa

من إنجيل الطفولة السلافي القديم^(١)

VI - ... وغضب يوسف من الصبي غضباً شديداً ، وقال للمعلم: ومن يستطيع أن يعلمه؟ ألا تظن أنت يا أخي أنه ربما صليب صغير؟ وإذ سمع الصغير يسوع ما قاله والده ، ابتسم وقال لزكّا: كلّ ما قاله أبي صحيح. فأنا هنا سيد ، أما أنت ، فإنك غريب. فلي وحدي أعطيت القوة ، لأنني موجود من قبل وموجود الآن. لقد ولدت بينكم وأقيم بينكم. وانتم لا تعرفون من أنا. لكنني أعرف متى جئتم ومن أنتم ، متى ولدتكم وكم من السنين طول حياتكم. الحق أقول لك أيها المعلم ، إنني كنت هناك حينما ولدت أنت ، وكنت موجوداً قبل أن تولد. وإذا أردت أن تكون معلماً كاملاً ، اسمعني وأنا سأعلمك الحكمة التي لا يعرفها أحد سواي والذي أرسلني لكي أعلمكم. فإنني في واقع الأمر معلمك ، مع أنك ترى نفسك معلّمي ، فأنا أعرف كم عمرك ، وأنا أعرف بالضبط كم ستستمرّ حياتك. وعندما سترى يوماً صليبي الذي قال عنه أبي ، عندئذ سوف تصدق أن كل ما قلته لك حق. أنا سيّد ، وأنت غريب ، لأنني أبقي دائماً أنا نفسي. وبهت اليهود الذين كانوا هناك وسمعوا ما قيل ، وقالوا: إنها لمعجزة غريبة لم نسمع بمثلاً من قبل! فليس لهذا الصغير أكثر من خمس سنوات ، وهو يقول ما لم نسمع يوماً من أي رئيس كهنة أو أي فريسي. عندئذ أجابهم يسوع قائلاً ، إنكم ترون معجزة حقاً ، بيد أنكم لا تؤمنون بما قلته لكم. ولكنني أعلم علم اليقين متى ولدتكم أنتم ومتى ولد آبائكم. وأعلن لكم عمّا لم يسمع به أي منكم: أنا ، كما الذي أرسلني ، أعرف متى صنع هذا العالم. ولما سمع اليهود هذا ذعروا ولم يستطع أحد منهم أن ينطق ببنت شفة. أما الصبي فقد تركهم ومضى يلهو ، وأخذ يتقافز ويسخر منهم

١- مقاطع هذا الإنجيل قريبة جداً من التنويعات السوروية لإنجيل الطفولة ، وهي تعكس أفكار الغنوصيين.

قائلاً: أنا أعرف أنكم عاجزون عن الدهشة ولستم جدّ أذكيا، لأنني منحت العظمة، عظمة طفل من أجل الخلاص.

Via- وعندئذ قال المعلم لوالده يوسف: قد هذا الولد إليّ في المدرسة وأنا سأعلمه الألفباء. فقاد يوسف يسوع من يده وأخذه إلى المدرسة. وشرع المعلم واثقاً يعلمه كلمات مهيبة مؤثرة، وكتب له أحرف الأبجدية كلّها. وأخذ بعد ذلك ينطقها له ويعيد قراءتها مرّات ومرّات. لكن الصغير كان صامتاً طوال الوقت وبدأ أنه لا يعير اهتماماً لما يفعله المعلم. فغضب المعلم وضربه على رأسه. فأجابه التلميذ عندئذ قائلاً: أنت لا تتصرف بالعدل؛ هل أنا من يجب أن يعلمك أم أنت الذي يجب أن تعلمني؟ فأنا بثّ قادراً على قراءة الأحرف التي لقنتني إياها. وكثيرون يتهمونك لأنهم فيّ كالنحاس الرنان والصنج الطنان، لا يصدر أبداً أي صوت عاقل، أو حكمة عظيمة، ولا قوة الروح والإدراك. ثم سكّ الصغير بعض الوقت، وقرأ من ثم أحرف الألفباء كلّها من A إلى T. وبعد ذلك حدّق في المعلم بغضب وقال: لماذا تعلم الآخرين البيتا، وأنت لا تعرف طبيعة الألفا. أنت مرء! وإذ كتبت تعرف فعلمي الألفا أولاً، وعندئذ سوف أصدقك بشأن البيتا^(١).

١- باقي النص يتوافق من حيث الأساس مع نص الرواية A.

مقاطع من أناجيل مجهولة

بردية أوكسيرينكس (PAP. OX. 840)

.... قبل أن تأتوا عملاً شريراً (أحمق) فكروا بضروب المكر كلها، ولكن احذروا لكي لا يقع لكم ما وقع لنا^(١)، لأنه ليس الأحياء الذين يفعلون الشر بين الناس وحدهم الذين يتألون الجزاء، بل يجب أن يتألوا العقاب ويتألوا.

وأخذهم معه (تلاميذه) إلى المكان المعدّ للأتقياء، ودخل إلى فناء المعبد. وجاءهم كبير الكهنة، وكان من الفريسيين، واسمه لاوي، وقال للمخلص: من أذن لك أن تدخل إلى هذا المكان الطاهر وتنتظر هذه المقدسات من غير أن تغتسل، حتى تلاميذك لم يغسلوا أرجلهم؟ لقد دخلتم المعبد وأنتم دنسون، والمكان الطاهر لا يدخله إلا من اغتسل أولاً، وارتدى ملابس نظيفة، لكي يؤذن له برؤية المقدسات. فوقف المخلص مع تلاميذه وسأله: وماذا بشأنك أنت الموجود هنا في فناء المعبد، هل أنت طاهر؟ فقال ذاك له: أنا طاهر لأنني اغتسلت في نبع داود ونزلت سلماً وصعدت آخر وارتديت ملابس بيضاء نظيفة. وبعد ذلك فقط دخلت ونظرت المقدسات. عندئذ قال له المخلص: أنت اغتسلت في مياه راكدة تتمرغ فيها الكلاب والخنازير ليلاً ونهاراً، وأنت اغتسلت وأزلت قذارة ظاهر جسدك، كما تغتسل البغايا والزمارات، تغتسلن وتتعطرن وتتبرجن من أجل أن تثرن الرغبة، وهن من الداخل مليئات بالعقارب والردائل. ولكني أنا وتلاميذي الذين قلت عنهم إنهم غير نظيفين، اغتسلنا بالماء الحي، الذي ينزل (من السماء؟). ولكن الويل لمن...

١- انظر قصة إنجيل لوقا عن هلاك الجليليين، الذين خلط بيلاطس دماءهم بدماء ذبائحهم، وهلاك الناس في انهيار البرج. ربما كانت هذه الأحداث هي المقصودة هنا.

بردية إدجرتون (Pap, Edgerton)

... إلى الضليعين في معرفة الناموس... كل من ينتهك الناموس... ولكن ليس أنا... يفعل، ما يفعل. ثم التفت إلى قادة (شيوخ) الشعب وقال لهم هكذا: ابحثوا في الكتب التي تظنون أنكم سوف تتالون الحياة عبرها، فإن ذلك لا يشهد عني^(١). لا تظنوا أنني سوف أتهمكم أمام أبي، فثمة مدع أنتم تضعون آمالكم فيه: موسى. وحينئذ قالوا: نحن نعرف أن الإله قد كلم موسى، أما أنت فإننا لا نعرف من تكون. فأجابهم يسوع قائلاً: قد صرتم الآن متهمين في عدم إيمانكم... وإذا كنتم تثقون بموسى، فإن عليكم أن تثقوا بي، لأنه (كتب) عني لأسلافكم.

... حجارة لرجمه، ووضع الحكام أيديهم عليه لكي يقبضوا عليه ويسلموه للغوغاء. بيد أنهم فشلوا في الإمساك به، لأن ساعة تسليمه لم تكن قد آتت بعد. ولكنه، هو الرب، تملص من أيديهم وزاغ عنهم. وبعد إذن دنا منه أبرص وقال، يا يسوع، أيها المعلم، لقد عشت مع البرص وأكلت معهم (٩)، وصرت أنا نفسي أبرص. فإذا أردت أنت فإنك تستطيع أن تطهرني. فقال له يسوع فوراً: أريد، فاطهر. وذهب عنه البرص. (وقال له الرب): امض وار نفسك (للكهنة)

... وجاءوا إليه لكي يجربوه فقالوا: يا معلم يسوع، نحن نعرف أنك جئت من عند الإله، لأنك تفعل كل ما جاء عن كل الأنبياء. والآن قل لنا، هل يجوز أن نؤدي للملوك ما توجبه سلطتهم؟ هل يمكن أن نؤدي أم لا^(٢)؟ لكن يسوع أدرك مقصدهم المليء بالمكر وقال لهم: لماذا تدعونني بأفواهكم «معلماً»، ولا تفعلون ما أقوله؟ لقد صدق أشعياء في نبؤته عنكم: هذا الشعب يجلني بقمه، لكن قلبه بعيد عني، وتبجيله باطل، فهو يبجل وصايا بشر...

... المكان مغلق... يستلقي في عمق سفلي لا مرئي، لا مقيس بشيء... ولما أربكهم سؤاله، كان يسوع قد دنا في طريقه من ضفة نهر الأردن، فمد يده وملاها... ورمى... على... وعندئذ... الماء... أمام أعينهم... طارحاً ثمرأ... كثيراً...^(٣).

١- يبدو أن الكهنة والشيوخ اتهموا يسوع بانتهاك المحظورات الدينية؛ وكانت كلماته الحادة التي وجهها اليهم سبباً لرجمه بالحجارة.

٢- انظر مرقس ٩ متى؛ لوقا.

٣- يرى بيل، وهو من نشر هذه البردية، إن المعنى المفترض لهذا المقطع هو التالي: يطرح يسوع سؤالاً: عندما أخفى السيد البدور في مكان سري بحيث باتت غير مرئية، فكيف يمكن أن تغدو ثروته لا مثيل لها؟ وإذا اشكل الأمر على التلاميذ، أخذ يسوع الماء بيده ورشه على الأرض (أو على شجرة)، فأثمرت الأرض (الشجرة) في الحال ثمرأ كثيراً.

مقطع من إنجيل مرقس المنحول

... وجاؤوا إلى بيت عنيا، وكانت هناك امرأة توفى أخوها. فدنّت وسجدت أمام يسوع وقالت له: اشفق علي يا ابن داود. فنهزها التلاميذ. لكن يسوع غضب (منهم) ومشى معها إلى البستان حيث كان القبر، وفي اللحظة عينها دوى من القبر صوت قوي. فتقدم يسوع وأزاح الحجر عن باب القبر ودخل فوراً إلى الداخل حيث كان الشاب مسجى. فمد يديه وأيقظه إذ لمس يديه. ففتح الشاب عينيه وأحب (يسوع)، وتوسل أن يبقى معه. ثم خرجا من القبر ودخلا البيت، فقد كان الفتى ثرياً. ومضت ستة أيام، فأمر يسوع فجاء الشاب عارياً ملتقاً بملاءة السرير وبقي معه الليل كله، إذ علّمه يسوع أسرار مملكة الإله^(١). وجاءا من هناك إلى الضفة الأخرى من الأردن... وكانت هناك شقيقة الشاب الذي أحبه يسوع، كما كانت هناك أمه وسالومي، ولم يصنع يسوع لهن^(٢)...

إنجيل بطرس

١- ١... أما اليهود فإن أيّاً منهم لم يغسل يديه، لا هيرودوس، ولا القضاة^(٣). ولما لم يشأ أحد أن يغسل، نهض بيلاطس. ٢. عندئذٍ أمر هيرودوس بأن يؤخذ الرب، وقال لهم: افعلوا به ما أمرتكم أن تفعلوا.

٢- ٣ وكان هناك يوسف صديق بيلاطس والرب^(٤)، وإذا رأى أنهم ينوون صلبه، ذهب إلى بيلاطس وطلب منه جثمان الرب لكي يدفنه. ٤. فأرسل بيلاطس إلى هيرودوس يطلب

١- ربما يجري الحديث هنا عن إعداد الشاب لتلقي سر المعمودية في نهر الأردن. ويروي إنجيل مرقس القانوني، إنه بعد اعتقال يسوع مشى وراءه شاب ملتف بأقمطة (ملاءة). وربما كان المشهدان مرتبطين في النص الأصلي.

٢- حرفياً = «لم يقبل». قارن: لوقا: «وعندما رجع يسوع قبله الشعب» (أي صار يستمع إليه).
٣- يبدو على أغلب الظن أن الحديث جرى في الجملة السابقة عن أن بيلاطس قد غسل يديه (انظر متى).
ويعد هيرودوس انثيبا القاضي الرئيس في هذا المقطع، لأنه كان حاكم الجليل، وبالتالي كان يسوع من رعاياه، ولذلك استشاره بيلاطس في مسألة تسليم الجثمان.

٤- يرد اسمه يوسف الرامي في أناجيل العهد الجديد، ويدعى هناك بأنه أحد أعضاء السينديون، ومع ذلك لم يشارك في محاكمة يسوع، لكن العهد الجديد لم يتحدث عن صداقته مع بيلاطس.

الجثمان. ٥. وقال هيرودوس: يا أخي بيبلاطس، حتى لو لم يطلبه أحد لدفناه نحن، لأن السبت سيحل، ومكتوب في الناموس: يجب ألا تغيب الشمس على من أميت^(١). ثم سلمه إلى الغوغاء قبيل يوم عيد الفصح.

٣- ٦ ولمّا أخذوه دفعوه وركضوا يدفعون به ويقولون: نسوق ابن الإله، وقد صارت لنا عليه سلطة. ٧. وسريلوه بالرداء الأرجواني وأجلسوه على كرسي القضاة وقالوا: احكم بالعدل يا ملك إسرائيل^(٢). ٨. وجاء أحدهم بإكيل من شوك ووضعوه على رأس الرب. ٩. أما بعض الواقفين هناك فقد تقلوا في عينه، وصفعه آخرون على وجهه. ولكزه فريق ثالث بعيدان القصب، وثمة من جلده بالسوط. وكان كلهم يقول: انظروا أي تكريم نكرم به ابن الإله.

٤- ١٠ وجاؤوا بمجرمين وصلبوا الرب بينهما في الوسط. أما هو فقد كان صامتاً كأنه لم يعان أي آلام. ١١. وعندما رفعوا الصليب كتبوا عليه: إنه الملك الإسرائيلي. ١٢. ووضعوا ثيابه أمامه ورموا عليها القرعة ليقسموها. ١٣. لكن أحد المجرمين قرعهم قائلاً: نحن نكابد هذا الألم بسبب الشر الذي آتيناه، أما هو فقد جاء ليخلص البشر، فما السيئ الذي صنعه لكم؟ ١٤. ونكاية به أمروا بالآل تكسر ركبته لكي يتألم أكثر قبل أن يموت.

٥- ١٥ وكان النهار في منتصفه، لكن الظلام كان يلف اليهودية كلها. وشاع القلق والخوف في قلوبهم، من أن تغيب الشمس وهو بعد على قيد الحياة. لأنه مكتوب عليهم ألا تغيب الشمس على من أميت. ١٦. حينئذ قال واحد منهم: اسقوه خمرًا ممزوجة مرارة، فمزجوها وسقوه. ١٧. وأتموا كل شيء وأكملوا الآثام على رؤوسهم. ١٨. وسار كثيرون وهم يحملون القناديل ظناً منهم أن الليل قد حلّ، ومضوا إلى مستقراتهم. ١٩. وتأوه الرب: «قوتي، أنت تركتني!». وإذا قال هذا، اصعد. ٢٠. وفي اليوم عينه انشق حجاب معبد أورشليم إلى نصفين.

٦- ٢١ وعندئذ انتزعوا المسامير من يدي الرب ووضعوه على الأرض. فاهترزت الأرض كلها، وانتشر فزع عظيم. ٢٢. وبعد ذلك شعث الشمس وتبين أن الساعة لا تزال التاسعة (أي الثالثة بعد الظهر). ٢٣. ففرح اليهود وأعطوا جثمانه ليوسف لكي يدفنه. لأنه رأى كم من الخير صنع. ٢٤. فأخذ هذا الرب وغسله وكفّته وحمله إلى قبره الخاص الذي يدعى بستان يوسف.

١- انظر سفر التثنية.

٢- ليس واضحاً هنا من الذي يهزأ يسوع. فحسب العهد الجديد أن الجنود الرومان هم من فعل ذلك. ويفهم من السياق التالي للنص أن تنفيذ الإعدام (والهزء) قام به الجنود الرومان (لم يكن من حقهم قانوناً سوى تنفيذ الحكم، وكتابة صيغة الجرم على الصليب، وسوق المحكوم إلى مكان الصليب). وكانت هذه الحالة مفهومة لقراء المنحول. ويدل المؤلف على أعداء يسوع كلهم بكلمة هم.

٧- ٢٥ وعندئذ أدرك اليهود، والشيوخ، والكهنة أي شرّ جروا على أنفسهم فأخذوا يلطمون صدورهم ويرددون: آه يا لآثامنا! قد حلّ القضاء ونهاية أورشليم. ٢٦. أما أنا ورفاقي فكانت نفوسنا حزينة، وأرواحنا كسيرة، واختبأنا لأنهم كانوا يبحثون عنا كأننا مجرمون ننوي أن نضرم النار في المعبد. ٢٧. ولهذا السبب صام كلنا وجلسنا حزاني نبكي الليل والنهار حتى السبت.

٨- ٢٨ وسمع الكتبيون، والفريسيون، والكهنة المجتمعون أن الشعب ينوح ويلطم في الصدور قائلاً: إذا كانت قد ظهرت هذه الآيات العظيمة كلها لدى موته، أفلا ترون كم كان محقاً. ٢٩. فخافوا وجاؤوا إلى بيلاطس يطلبون منه قائلين: أعطنا جنوداً لكي نستطيع أن نحرس قبره ثلاثة أيام، لكي لا يأتي تلاميذه ويسرقوه، فيظن الشعب أنه قام من الأموات ويسبب لنا الأذى. ٣٠. فأعطاهم بيلاطس بيترونيا- سنتوريونا لحراسة القبر. وسار الشيوخ والكتبيون معهم إلى القبر. ٣١. فدحرجوا حجراً كبيراً أغلقوا به باب القبر. ٣٢. وختموه بسبعة أختام، وأقاموا خيمة وأخذوا يحرسون.

٩- ٣٤ وفي الفجر عندما ظهر غسق السبت جاء حشد كبير من أورشليم وضواحيها لكي يشاهدوا القبر المختوم. ٣٤. وفي تلك الليلة عينها، حينما أضاء نهار الرب (= يوم الأحد)، كان يحرس القبر حارسان في كل نوبة، فدوى في السماء صوت. ٣٥. ورأوا كيف انشقت السموات ونزل من هناك رجلان يشعان ضياء، فاقتربا من القبر. ٣٦. فتدحرج الحجر الكبير من تلقاء نفسه وابتعد، وانفتح القبر، ودخل الشابان إلى الداخل.

١٠- ٣٨ ولما رأى الجنديان هذا، أيقظا قائد الحرس والشيوخ، لأن هؤلاء كانوا هناك يحرسون أيضاً. ٣٨. ولما رويما ما شاهدها، ظهر ثلاثة رجال يخرجون من القبر، اثنان منهم يسندون الثالث والصليب يسير خلفهم. ٣٩. ولامس رأسا الاثنین السماء، أما الثالث الذي كانا يمسكان بيده، فقد كانت رأسه أعلى من السماء. ٤٠. وسمعوا صوتاً من السماء يقول: هل بشرت الأموات؟ ٤١. وجاء الجواب من الصليب: نعم.

١١- ٤٣ وتشاور أولئك بعضهم مع بعض لكي ينقلوا الأخبار إلى بيلاطس. ٤٣. وبينما هم يفكرون في الأمر انشقت السموات ثانية ونزل شخص ما من هناك ودخل القبر. ٤٤. وإذا رأوا ذلك خفوا مع قائد الحرس إلى بيلاطس، تاركين القبر الذي كانوا يحرسونه، ورأوا ما شاهدوه وهم في حالة ارتباك شديد واضطراب، وقالوا: حقاً لقد كان ابن الإله. ٤٥. فقال بيلاطس مجيباً: أنا بريء من دم ابن الإله، أنتم من قرر ذلك. ٤٦. فطلبوا منه أن يأمر قائد الحرس والحرس ألا يتحدثوا عما رأوا. ٤٧. لأنه أفضل لنا

أن نكون مذبذبين بذنوب عظيم أمام الإله، من أن نقع بين أيدي الشعب اليهودي، وأن نرجم بالحجارة. ٤٨. فأمر بيلاطس قائد الحرس والحرس بالآلا يقولوا شيئاً عما رأوا.

١٢- ٥٠ في الصباح المبكر من يوم الرب جاءت مريم المجدلية، وهي تلميذة الرب، وكانت هذه قد خشيت اليهود الحانقين ولم تؤد ما تؤديه عادة النساء تجاه أعزائهن الذين يموتون. ٥٠. فصحبت معها صديقاتها وذهبت إلى القبر الذي كان مدفوناً فيه. ٥١. وخافت النسوة أن يراهن اليهود، وقلن: إذا كنا لم نستطع في ذلك اليوم، عند صلبه، أن نبكيه ونندبه، فإننا سوف نفعل هذا الآن عند قبره. ٥٢. ولكن من سيدحرج لنا الحجر الذي يغلق باب القبر لكي ندخل ونجلس حوله ونفعل ما يجب أن نفعله؟ ٥٣. فالحجر ضخّم، ونحن نخاف أن يرانا أحد ما. وإذا لم نستطع، فسوف نضع عند باب القبر ما أتينا به للذكرى، وسنبكيه ونلطم صدورنا حتى نصل إلى البيت.

١٣- ٥٥ فذهبن ورأين القبر مفتوحاً، فدنون وانحنين إلى هناك فرأين شاباً جالساً في وسط القبر، وكان الشاب جميلاً يرتدي ثياباً تشع ضياءً، فقال لهن: ٥٥. عَمَّن تبحثن؟ أعن ذلك الذي كان مصلوباً؟ لقد قام ومضى. وإذا كنتم لا تصدقن فانظرن المكان الذي كان مستلقياً فيه، إنه ليس موجوداً. لأنه قام ومضى إلى المكان الذي أرسل منه. ٥٦. فسيطر الخوف على النسوة وولين هاربات.

١٤- ٥٨ وكان ذلك اليوم آخر أيام عيد الفصح، وتفرق كثيرون وعادوا إلى منازلهم، لأن العيد انتهى. ٥٨. أما نحن تلاميذه الاثنا عشر فقد كنا نبكي ونتألم، وكل منا أفقده الحدث صوابه فمضى إلى بيته. ٥٩. وأنا بطرس مع أخي اندراوس حملنا الشبكة وتوجهنا إلى البحر، وكان معنا اللاوي بن حلفا^(١) الذي الرب...

تقرير بيلاطس عن ربنا يسوع المسيح، إلى أغسطس قيصر في روما

١- في تلك الأيام، عندما صلب ربنا يسوع المسيح، كان بيلاطس البنطي نائباً عاماً على فلسطين وفينيقياً^(٢). وقد ظهرت في أورشليم تعليقات مكتوبة عما فعله اليهود مع الرب. وأرفق بيلاطس تعليقاته الشخصية بتقرير رفعه إلى قيصر في روما جاء فيه:

١- اللاوي بن حلفا، اسم كان يطلق على متى الإنجيلي. انظر مرقس.

٣- في واقع الأمر أن بيلاطس كان نائباً عاماً على اليهودية فقط.

إلى الجبار الإلهي المهيّب أغسطس قيصر. يجب عليّ أن أعلمك يا صاحب الجبروت الأعظم عن سبب الرعب والهلع اللذين أنا فيهما الآن. ففي الأرض التي تحت سلطتي مدينة تدعى أورشليم، جاءني حشد من كلّ اليهود فيها وسلمني شخصاً يدعى يسوع، واتهموه بكثير من التهم، بيد أنهم فشلوا في إثبات أي تهمة. وكانت حجتهم الوحيدة، هي أن يسوع قال لهم، إن يوم السبت ليس يوم راحة، وليس الالتزام به واجباً. لأنه هو نفسه شفى أناساً كثيرين في هذا اليوم: جعل العمي يبصرون، والبرص يظهر، وأقام الموتى، وجعل العرج يسبرون، وشفى المصابين بالشلل الذين كانوا عاجزين عن أي حركة كانت، وعن تهدئة أعصابهم، وإذ كانوا يتكلمون، كانوا يطلقون أصواتاً وحسب. فمتحهم بكلمة منه القوة على السير والجري. ولكن العمل الأكثر إثارة للدهشة والغريب حتى عن آلهتنا، هو أنه أحيا ميتاً كان قد فات على وفاته أربعة أيام: ناداه بكلمة واحدة، مع أن دماغه كانت قد فسدت، وأوغل الدود في جسده، وكانت رائحته قد باتت كريهة كرائحة الكلاب. وإذ رآه يسوع مسجى في القبر، أمره أن يأتي^(١). فلم يبق فيه شيء من الميت، بل خرج من القبر كأنه عريس يخرج من مخدع العرس ورائحة العطر تفوح منه.

٢- حتى الغرباء^(٢) الذين كانوا يعيشون في البراري ويقرضون أجسادهم كالوحوش والزواحف، جعل منهم سكان مدن، وبكلمة منه وهبهم البصيرة فصاروا حكماء، وأقوياء، مثلهم مثل الآخرين. لقد أكلوا مع أعداء الأرواح الدنسة (أي مع الناس العاديين - إ.س)، التي كانت تهلكهم بوجودها في داخلهم، والتي رمى بها يسوع في لجة البحر.

٣- كما كان هناك آخر يده مشلولة، وليست يده وحدها، إنما كان نصف جسد هذا الشخص متحجراً، ولم يكن له شكل إنسان، ولم يكن بمقدوره أن يتحرك. فشفاه بكلمة واحدة منه.

٤- وكانت هناك امرأة تعاني نزفاً مزمناً، حتى أن شرايينها وعروقها كانت خالية بسبب نزف الدم المتواصل، ولم يكن لها شكل البشر، إنما كانت كالجثة الهامدة، صامته طول الوقت، وكان أطباء المحيط قد عجزوا عن شفائها، ولم يكن لها أي أمل في العيش. ولكن عندما عبر يسوع على مقربة، دبّت في المرأة القوة على حين غرة إذ وقع ظله عليها. فأمسكت بطرف ثوبه، وفي اللحظة عينها ملأت القوة المكان الذي

١- يجري الحديث هنا عن إقامة اليعازر، لكن النص القانوني يخلو من تفاصيل وصف جثمان اليعازر.

٣- انظر متى.

كان خالياً منها في جسدها، فذهب الألم، ومشيت مسرعة نحو مدينتها كفرناحوم الواقعة على بعد ستة أيام سيراً على الأقدام.

٥- تلك كانت الأعمال التي صنعها يسوع في السبت، وهذا ما عزمت على أن أخبرك به منذ بعض الوقت. كما أظهر أشياء أخرى أكثر إعجازاً، لذلك أعتقد أن بإمكانه أن يصنع معجزات ليس بمقدور الآلهة الذين نعبدهم أن يأتوا بمثلها.

٦- هذا الإنسان سلّمه لي هيرودوس، وارخيلايوس، وفيليبوس، وحنانيا، وقيافا^(١)، ومعهم الشعب كله هادراً مطالباً إياي بأن أحاكمه. ولذلك أمرت بصلبه، وقبل ذلك بجلده، بيد أنني لم أجد أي سبب لاتهامه بأعمال رديئة.

٧- ولما صلبوه لفّ العالم المسكون كله ظلام دامس، وبما أن الشمس أظلمت في وسط النهار، فقد ظهرت النجوم، لكنها لم تكن تضيء، وبدا القمر كأثمة مدمى، وقد سلب ضياؤه. وابتلع ظلام الأرض الفضاء، إلى حدّ أن قدس أقداس المعبد، كما يدعوه اليهود، لم يعد مرئياً. وفقرت فاما تحت، هوة لدى هزيم الرعد.

٨- وفي حالة الهلع هذه رأوا الأموات الذين قاموا من قبورهم، وقالوا إن إبراهيم، واسحق، ويعقوب، والأخبار الاثني عشر، وموسى، وأيوب، الذين ماتوا حسب كلامهم، منذ ثلاثة آلاف وثلاث مائة عام قد كانوا بين هؤلاء. وكان عدد الذين ظهروا كثيراً جداً، وقد رأيتهم بأعينهم، وشكوا لي اليهود والتعسف الذي أتوه وجبرّ الهلاك على اليهود وناموسهم.

٩- لقد كان هناك خوف عظيم من هزة أرضية بدءاً من ساعة الاستعداد السادسة حتى التاسعة. وحين حلّ مساء أول سبت، دوى صوت من السماء، وشعت هذه بنور أقوى بسبع مرّات من نور النهار العادي. وفي الساعة الثالثة ليلاً كان ظهور الشمس أكثر سطوعاً من أي وقت آخر، وعمّ النور السماء كلّها. وكالصواعق التي تبرق في وسط الشتاء، ظهر من السموات رجال عظام في ملابس مشعة، أعدادهم لا حصر لها، وكان صوتهم مسموعاً كهزيم الرعد الجبار وهم يعلنون: «يسوع الذي صلب قام! اخرجوا من جنّهم يا أيها الذين كانوا مستعبدين في سراديبها». وبدا كأن الشق الذي حدث في الأرض لا قرار له. وبدا الأمر كأن أركان الأرض قد ظهرت في الوقت عينه

١- هيرودوس انتيبا، وارخيلايوس وفيليبوس، هما ولدا هيرودوس. لكن ارخيلايوس توفي قبل زمن محاكمة يسوع، كما كانت اليهودية تحت إدارة الرومان مباشرة وقتئذٍ. حنانيا وقيافا من رؤساء الكهنة.

مع الأصوات السماوية والموتى الذين قاموا. أما ذلك الذي أحيا الأموات وقيد جهنم، أعلن قائلاً: خبروا تلاميذي: إنه يسير أمامكم إلى الجليل، حيث ترونه.

١٠- وعلى امتداد الليل كله كان النور يعم الكون، وهلك كثير من اليهود. لقد ابتلعتهم الأرض، إذ لم يستطيعوا في اليوم التالي أن يعثروا على أولئك الذين قاموا ضد يسوع. لقد ظهر موتى آخرون لم يكن أحد متاً قد رآهم من قبل. ولم يبق أي كنيس أو معبد يهودي في أورشليم، كلها اختفى لدى السقوط (في الهوة).

١١- وأنا أعاني الرعب والهلع والضياع، وصفت ما رأيته بنفسي في ذلك الوقت، وأرسل إلى عظمتكم عرضاً وفق نظام كل شيء أقترقه اليهود ضد يسوع، وها أنذا أرسله يا سيدي إلى عظمتكم الإلهية.

الام القديس أندراوس الرسول^(١)

١- عندما كان رسل مخلصنا يسوع المسيح في أورشليم بعد صعوده، وقف المغبوط بطرس أمامهم وقال: «أيها الرجال الصانعو المعجزات والآيات بقوته، تذكروا أنه أرسلنا كورثة له، وتفرقوا في هذا العالم المسكون وبشروا بالتوبة ومغفرة الآثام لأولئك الذين يؤمنون باسمه القدوس. والآن دخلت في كل منا قوة نزلت من السماء وسكبت علينا نعم الروح القدس، لكي نكون سلاح العفة: كلمة الحق، ورحمة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. فما لنا نتباطأ ونمكث ساكنين بدلاً من أن نمضي ونصنع الأعمال التي وجهنا إليها ومن أجلها دعانا؟»

٢- ووقف الرسل، ورموا القرعة لكي يعرف كل منهم إلى أين يمضي، وإلى أي شعب يحمل الخلاص. وكان نصيب بطرس أرض المختونين، ويعقوب ويوحنا الأراضي الشرقية، وفيليبوس السامرة وآسيا، وبرثولماوس ألبانوبوليس، ومثى بارثيا، ومدينة مرميندا، وتوما أرمينيا العظمى والبلاد الهندية، ولأوي وفداي بيرونيكيدا، وسمعان القانوني برياريا، وأندراوس بيثينا، ولا كيد يموتا وأخيا.

١- لقد ترجمت إ. س سفينسيسكايا هذا النص عن:

Acta Apostolorum Apocrypha, Ed. Lipsius R.A et Bnnet M.T. II, 1, Lipsiae 1903.

وعنها ترجمناه نحن. أما النص الأصلي، نص القرن ٢ م فلم يصل إلينا، لكن عدداً من المنحولات وضع على أساسه. ويعد هذا النص، هو النص الأقرب إلى النص الأصل.

٣- وبعد ذلك انطلقوا إلى شتى أرجاء المعمورة، وجاء أندراوس إلى بيشينا وشرع يعلم الكلمة الإلهية. وذهب من هناك إلى باترا مقررً والي ولاية آخيا. وما إن دخل المدينة حتى انتشرت شائعة تقول: إن في المدينة غريباً يصنع معجزات وآيات عظيمة باسم شخص يدعى يسوع، ومن غير أن يستخدم أي عقاقير، يشفي من الأمراض، ويطرد الأرواح الشريرة والعفاريات، ويحيى الموتى، ويظهر البرص، وإذ سمع الحاكم ليسيبوس^(١) هذا، قال في قلق واضطراب: «إنه ساحر ومشعوذ لا يليق بنا أن ننضم إليه، بل ينبغي أن نزيد من اهتمامنا بإحسان آلهتنا وميراثهم». وأمر بإلقاء القبض على اندراوس وقتله.

٤- لكن ملاك الرب وقف أمام الحاكم ليلاً وقال له أمراً مهدداً: «ما الأذى الذي سببه الغريب لك حتى تعيق بمكائدك الإله الذي يبشر به؟ أرى الآن يد الرب عليك، وسوف تصاب بالجنون إلى أن تدرك الحقيقة على يديه». وصار الملاك غير مرئي ليسيبوس، بينما بقي هذا أبكم. ولما عاد إلى رشده بعد بعض الوقت، دعا الجنود الذين يخدمونه وقال لهم والدموع تملأ وجهه: «ارحموني وعجلوا إلى المدينة وجدوا لي الغريب الذي يبشر بالإله غير المرئي^(٢). فأنا يمكنني أن أدرك الحقيقة عبره». واندفع الجنود يبحثون عن الرسول اندراوس، وإذ وجدوه جاؤوا به إلى الحاكم. وما إن رآه ليسيبوس حتى رمى بنفسه على قدميه وتوسل إليه قائلاً: «يا إنسان الإله، أيها الغريب الذي يبشر بالإله غير المرئي، ارحم إنساناً ضالاً لا يعرف الحقيقة وأعمت بصيرته الآثام، وعرف كثرة من الآلهة الباطلين، ولم يعرف الإله الواحد الحق. أتوسل إليك باسم الإله الذي يقيم فيك، مد لي يد الخلاص، وافتح لي بوابات المعرفة، واشعل لي ضوء العدل».

٥- فبهت الرسول المغبوط، وبكى متأثراً بكلمات التوسل تلك، ورفع عينيه إلى السماء، ووضع يده اليمنى على جسد الحاكم وصلى قائلاً: «يا إلهي، يسوع المسيح، الذي لا يعرفه العالم، وقد أظهر الآن عبرنا، اقبل عبدك هذا، واشف مخلوقك لكي يكون بين ناسك مبشراً بالحقيقة». ثم أمسكه من يده اليمنى وانهضه. وإذ نهض ليسيبوس شكر الرب قائلاً: «حق هذا الإله أيها الغريب، إنه خارج الأيام والأزمنة. أهبه من اللحظة نفسي وبيتي». فأجابه أندراوس: «بما أنك آمنت إيماناً خالصاً بمن أرسلني، فامتلي أنت بالمعرفة الأسمى».

١- إن اسم هذا الحاكم واسم الحاكم التالي ايجيوس أو ايجيات، هما اسمان مختلفان ولا وجود لهما بين أسماء حكام المقاطعات المعروفين لنا جيداً.

٢- الإله غير المرئي: تعبير استخدمه الغنوصيون في موقفهم تجاه الإله الواحد المطلق.

٦- ولما حدث ذلك فرحت المدينة كلها بخلّاص الحاكم، وتوافدت الحشود من كلّ مكان حاملة مختلف ضروب المرضى. فصلى الرسول من أجلهم ودعا الرب يسوع المسيح ليشفيهم. واستغرب سكان المدينة وقالوا بصوت واحد: «عظيمة هي قدرة الإله غير المرئي! عظيم هو الإله الذي يبشر الغريب اندراوس به! سوف نحطم اليوم أوثاننا، وندمر معابدهم، وننبذ الآلهة والعفاريات. فمن الأفضل لنا أن نعترف بالإله الذي يبشر به اندراوس. عظيم هو إله اندراوس!». واندفع جميعهم كرجل واحد على معابد الآلهة يضرمون النار فيها، ويحطمونها ويذرون رمادها ويكفرون بآلهتها، ويطؤونهم بأقدامهم وهم يقولون: «إله اندراوس وحده سوف يكون معنا». وسرّ الحاكم ليسبيوس لعبث الشعب وبارك ما فعله.

٧- ومع مرور الوقت شاعت كلمة اندراوس المغبوط وبشارة الحق التي بشر بها، في كلّ مكان. وعيّن قيصر حاكماً جديداً، وأبعد ليسبيوس. وإذ تسلّم هذا أمر الإمبراطور، جاء إلى اندراوس جذلاً وقال: «إني اليوم أكثر إيماناً بالرب، بعد أن تركت التعاليم الفارغة، وعزفت عن متاع الدنيا وبهرجها، ومنعت عني اهتمامات الحياة اليومية. فاقبلني مؤمناً لكي أبشر بالحقيقة وأشهد للناس عن مخلصهم». ثمّ ترك مقرّ الحاكمية والتحق باندراوس.

٨- وعندئذ رأى الرسول اندراوس رؤيا. فقد جاءه المسيح المخلص ووقف أمامه وأخبره: «اندراوس! أنت وضعت الروح القدس في ليسبيوس وأسبغت عليه نعمتك. صليب موتك يتبعني. لأن الذي يخرجك من العالم يمشي حثيثاً إلى باترا». ولما عاد إلى نفسه أنبأ الذين حوله، وأدرك مغزى ما قيل له، وهنا جاء أحدهم راكضاً وأخبر الرسول قائلاً: «إن إيجيات الذي غدا حاكماً على أخيا تلقى وشاية من عبيد الشيطان، من أناس أشرار معادين. لقد أخبره أنك حطمت آلهة المدينة، وأحرقت المعابد، وكسرت المقدسات، ولا تسجد سوى لمصلوب تؤمن به. فأرسل إيجيات الجلادين ليقبضوا عليك». فركع المغبوط اندراوس على ركبتيه وقال: «حقاً يا إلهي كشفت لي الآتي. فامنحني يا ربيّ القوة والاستقامة والصلابة لكي أواجه إيجيات».

٩- وفي اللحظة التي انتهى فيها من صلاته هذه، وقف الجلادون الذين أرسلهم إيجيات الكافر، في البوابات. وتعالى صخبهم أمام المنزل الذي توقف فيه اندراوس المغبوط. فقبضوا على أنتيفانوس الذي استضاف عبد الرب، وجرّوه وهم يقولون: «لقد أدخلت إلى بيتك غريباً ساحراً مشعوذاً ومنافقاً، حطم الآلهة، وهدم المعابد، لقد قدمت له

الكثير، فدمر مدينتنا ومعابد آلهتنا. فسلمنا الآن عبد المصلوب، الذي اسمه أندراوس. لأن إيجيات الحاكم العظيم المجيد يأمر أن يمثل أمام عينيه». وفي لمح البصر كانت المدينة كلها قد تجمعت أما بيت انتيفانوس وأخذت تصرخ بأعلى صوت: «لقد أرسل قيصر الحاكم ليضع حداً للأشرار ويشجع الأبرار. إننا نريد أن نعرف لماذا يغضب إيجيات على عبد الرب؟ لأن أندراوس بالنسبة إلينا معلم ورسول للإله غير المرئي».

١٠- وبينما كانوا يصرخون بهذا كله، خشي المغبوط اندراوس من أن تتطور الأمور إلى الأسوأ ويقبض الحشد على رسل إيجيات، فخرج من المنزل ووقف في وسط الحشد صامتا، ثم أشار بيده. وصعد إلى مكان مرتفع، وفتح فمه ليتكلم، وفي اللحظة عينها هاج الحشد وصاح بصوت واحد: «عظيم إله الغريب الآتي عبر عبده، وأحسن للمسكونين بالشيطان». أما أندراوس فقال: «يا أخوتي، الذين دعيتهم بالكلمة، واصطفيتهم باسم الإله! ليس الخير فقط في الإيمان بمن أرسلني، بل وفي الموت في سبيله أيضاً. اهدؤوا ولا تصخبوا لكي لا يعاقبونكم كأنكم دعاة عصيان وتمرد، ومحرضون على الحرب، ومشعلو نار فتنة، ولستم مواطنين شرفاء. افتحوا طريقي إلى إيجيات، فأنتحي أمام الذي يمتلك القوة. لأنني إذ أقبل الموت، أخدمكم أكثر بعد أن عرفتكم الطريق إلى القيامة». وبالكاد استطاع اندراوس أن يهدئ الحشد بهذه الكلمات، ثم ألقى نفسه بين أيدي الجلادين. وهؤلاء وحوش، وليسوا بشراً، أنهم كالذئاب عثرت على حمل ضعيف بديع، فقادوه إلى إيجيات الكافر.

١١- وقال إيجيات إذ رأى اندراوس المغبوط: «قل لي أيها الشخص الغريب عن هذا المكان، وعن هذه العادات، وعن دمننا، من وسوس لك بالمجيء إلى هنا، حيث يحكم قيصر، فحطمت مقدسات آلهتنا؟ لقد عزمتم على أن تقدم أخيا كلها إلى مصلوب ما، واستوليت على باترا من غير سلاح».

١٢- فبسط أندراوس المغبوط يديه وقال: «الحق! الحق! إن الإله العظيم الذي أومن به قادني إليك لكي أقذف بقطيع العفاريث إلى الهوة، وأجعل من كتائب الآلهة دخاناً، ومن أصنامكن كما ترى، لا شيء. انظر إلى ما حصل أيها الحاكم وتقدم نحو إلهي. أدرك هلاك آلهتكم واعترف بإلهي. لأنه كلي القوة، الإله- اللوغوس الذي وضع على الأيونات^(١) كلهم. وإذ تلقى من الأب السلطان ليدين الأحياء والأموات، وكونه هو

١- الأيونات: ماهيات كونية أزلية. ورأى الغنوصيون في صوفيا أحد الأيونات

نفسه إله ، اتخذ لنفسه بقدرته جسداً^(١) ودخل العالم ، واختارنا نحن الرسل ، ومنحنا حق أن نمضي إلى الشعوب كلها لكي نبشر باسمه بالتوبة ومغفرة الآثام ، ولكي يرجع الجنس البشري عن تعدد الآلهة ، ويعترف بوجود إله واحد أحد ، يسجد له وحده ، ويخدمه وحده. ومن أجل هذا مرسل أنا إليك أنت هنا ، حتى إذا قبلت به وآمنت به ، نجوت. أما إذا امتنعت ولم تؤمن ، فإنك سوف تدان مع الذين تدعوهم آلهمكم».

١٣- لكن إيجيات الكافر سدّ أذنيه ولم يشأ أن يستمع إلى الحكمة الحقيقية ، وقال: «إنك مليء لغواً وهراء ، اخترعت اسماً غريباً ، وتختبر قدراتنا ومواهبنا». وأمر بأن يجلد اندراوس ويصلب على الصليب. أما الرسول المغبوط ، فقد قال وهو خارج من عنده: «عظيم أنت يا يسوع المسيح الذي منحتنا سلاحك ، وأنرت نفوسنا برحمتك. اقبلني أخيراً للاستقرار الأبدي في مقرّك وأرحني من كلّ الأعمال التي لم أنته منها ، دمر جسدي لكي تتمكن من أن تمجّدك مع الملائكة وتسبحك». ولما دنا من الصليب ، صاح الحشد بصوت عالٍ: «محكمة إيجيات كافرة! لقد حكمت بالصليب على الغريب الذي لم يتسبب لأحد بأذى! هذا حكم باطل! اقبض علينا أيها الحاكم ، فنحن أخطأنا كثيراً ، أما هذا الغريب فهو صديق وصالح».

١٤- وإذ وصل إلى مكان الإعدام رأى الخشب المسمر. فابتعد عن جميع الذين كانوا يحيطون بالصليب ، وخطبه بصوت عالٍ قائلاً: أقرّتك السلام أيها الصليب ، لأنك تجلب السعادة. وأخيراً أتأملك ، وقد كنت من قبل ملقياً في سكينتك ، وها أنت منتصباً تنتظرني وأنا جئت إليك لأنني أعرف أنك صليبي. لقد جئت إليك لأنك متعطش لامتلاكك. واعرف ذنبك الذي رفّوك من أجله. لأنك مرفوع في الفضاء لكي تمنح الثبات للمتأرجح. أنت ملتفت نحو السماء لكي يظهر الإنسان- اللوغوس. وأنت تمتد نحو اليمين ونحو الشمال لكي تطرد العداوة وتواجه الخصوم ، وتجمع العالم في واحد. أنت مزروع في الأرض لكي تجمع بين ما على الأرض من فوق وفي الأرض من تحت مع ما في السموات. أيها الصليب الذي يصل الكرة الأرضية ، المجد لك ، تمنح الشكل للهلامي! المجد لك ، أنت الذي عاقبت تعاليم تعدد الآلهة بعقاب غير مرئي ، وطردت من ابتكرها^(٢) من بين البشر!

١- يبدو تأثير الغنوصيين واضحاً في عظة اندراوس ، فهؤلاء لم يعترفوا بالطبيعة البشرية ليسوع المسيح- اللوغوس موجود خارج الجسد الذي اختاره لنفسه مؤقتاً.

٢- ربما كان المقصود بالمبتكر ، هو الشيطان ، الذي ينسب إليه تأسيس عبادة كثرة الآلهة ، وكل ما هو «خطأ» في العالم.

المجد لك أيها الصليب الذي حررت الرب، وأخصبت قاطع الطريق^(١) رسولاً دعا إلى التوبة، ولم تستخف بقبولنا نحن أيضاً^(٢). ولكنني مهما أطلت حديث فإني لن أحيط بالصليب، لكي أنال عليه الحياة، وأتقادي بفضل المصير المشترك. اقتربوا يا من ستحققون سعادتي، يا خدم إيجيات، حققوا المبتغى وابدؤوا تعذيب الحمل، الإنسان للخالق، والروح للمخلص».

١٥- وإذا قال هذا اقترب الجلادون وأوثقوا رجليه ويديه إلى الصليب، لكنهم لم يدقوها بالمسامير. لأن تلك كانت إرادة إيجيات. فقد قرر أن يأخذه عن الصليب حياً بعد أن يهبط الليل ويرميه للكلاب الضارية كي تمزقه^(٣). لكن أربعة نهارات وأربع ليال انقضت ولم ينحل مظهر الرسول، ولم يضعف صوته، ولم تهن أعضاؤه، لم يتن ولم ينتحب^(٤). فسجد الشعب كله للرسول ومجد الإله الذي يمنح العون والقوة لمن يعتمد عليه.

١٦- ولما سمع إيجيات أن أندراوس لا يزال على قيد الحياة، بهت وأسرع إليه. وحينما رأى الرسول إيجيات واقفاً أمامه، قال له بصوت عال: «لماذا جئت إلى من لم يعد تحت سلطتك؟ لماذا تتأمل في مصلوب؟ بماذا يمكنك أن تثير دهشة المكبل؟ أنقذ روحك! آمن بالمسيح الذي أرسلني! افتح عينيك لترى يسوع القدوس! لأنه هو الذي يكشف لك عن جوهر الروح، فتحوز معرفة الكلمة البدء^(٥). فانبذ الجهل! ولا تخطئ في نواياك، لا تهلك نفسك من أجل أشباح، ولا تحرم روحك النعمة، فلا تدان بسبب العصيان،

١- يقصد به اللص الذي صلب إلى جانب المسيح واعترف به، فاكسب بذلك ثمرة الحياة الأبدية.

٢- تكشف خطبة اندراوس رمزية الصليب التي بدأت تنشأ منذ أواسط القرن ٢ م إذ بدؤوا يؤولون الصليب تأويلاً صوفياً، ورمزياً. ومن الواضح تأثير تأملات الغنوصيين على تأويل الصليب في النص الذي بين يدينا، فالغنوصيون استغرقوا في تأويل مغزى الأحرف، والأعداد، والأشكال الهندسية.

٣- نادراً ما كان الرومان يأذنون لذوي المجرمين المصلوبين بدفنهم، فقد كانوا يرمونهم في مقبرة جماعية و يطلقون عليهم الكلاب وتميزت قسوة إيجيات هنا في أنه عزم على أن يرمي اندراوس للكلاب وهو حي

٤- من الواضح حسب هذا المنحول، أن اندراوس لم يعان أي آلام، وهو الاعتقاد الذي يرجع إلى أفكار بعض الجماعات المسيحية التي نفت أن يكون المسيح قد تألم على الصليب

٥- الكلمة البدء = المسيح- اللوغوس.

ولا يبتلعك الثعبان، أو تصاد كما يصاد الأسد. إن الحياة تهب عدوبتها في الشجرة^(١).
آمن بالصلوب! إن الصليب بديع لأنه يهب الحياة. وبديع رائع من يعلق على الصليب،
لأنه يجندل العفاريت، ويحرر الأرواح، ويدين المتخاصمين. ولكن لماذا أكثر في
الحديث؟ أيها المسيح تعال إليّ، فحرر العبد، وأطلق المكبل، واجعل الزمنى سماوياً،
من أجل أن يكون خلاص لكل من آمن عبرى، ومن أجل أن أشهد أنا لحقيقتك
الإلهية».

١٧- وبعد إن قال هذا اتجه بفكره إلى الرب وسلم روحه مغبوبة وصرخت الحشود قائلة:
«عظيم إله أندراوس! صالح الإله المسيح! أيها المسيح خلصنا مثلما خلصت اندراوس
الذي اعتمد عليك!».

١٨- وبعد إن مات الرسول، جاءت زوجة إيجيات مع ستراتوكلس (شقيق إيجيات)، إلى
الصليب وفكت الرسول الراقد. ودفناه خارج المدينة. وصارت هي إلى واحدة من
المؤمنات بالمسيح، وتركت إيجيات بسبب قسوة روحه، وبطش حكمه. وإذا اختارت
حياة السكينة والفضيلة في حب المسيح، عاشت هي مع أخوتها. أما إيجيات الذي
أضناه عذاب ضميره، فأفاق ليلة من غير أن يراه أحد، ورمى بنفسه من مكان شاهق
فتحطم ومات. وآلت ثروته إلى ستراتوكلس، فباع كل شيء ووزعه على المعدمين،
واستحق ملكوت السموات.

١٩- لقد اكتملت آلام القديس اندراوس الرسول في اليوم السادس من شهر بيريت وفق التقويم
الآسيوي، أي في الثلاثين من تشرين الثاني من ملكوت ربنا يسوع المسيح، حسب
التقويم الروماني^(٢).
آمين.

١- في الشجرة، أي في شجرة الحياة، التي يقول سفر التكوين التوراتي إنها تنمو في الجنة. وفي إنجيل
فيليبوس يدغم الصليب بشجرة الحياة.

٢- يعد الإصحاح ١٩ والأخير، إضافة أدخلت على المخطوط الأصل في زمن متأخر: لأول مرة يدعى فيها
اندراوس هنا قديساً، وليس مغبوطاً كما جرى التقليد. كما دُعيت أسماء أيام الشهر في التقويم
الكلاسيكي الروماني بطريقة مغايرة فقد كان ثمة في كل شهر نقاط تاريخ أساسية: كاليندات (اليوم
الأول من الشهر). والنونات (الخامس أو السابع من الشهر)، والإيدات (الثالث عشر أو الخامس عشر من
الشهر) وكانت الأيام تحدد باليوم الثلاثي من كاليندات الشهر التالي، أو اليوم الثلاثي من الإيدات و...
أما شهر بيريت، فهو شهر إضافي حسب التقويم القمري الشمسي الإغريقي، وكان شهر ميمما كتريون
هو الذي يوافق شهر تشرين الثاني.

أعمال القديس متى الرسول والآله^(١)

١- في ذلك الزمان كان متى الرسول القديس والإنجيلي فوق الجبل يمكث في سكينته ويرفع صلواته، وكان يرتدي جبة والحلة الرسولية. وها هو يسوع يظهر لمتى في صورة طفل من أولئك الذين يغردون في الجنة، وقال له: «سلام لك يا متى!». فنظر إليه متى ولم يعرفه، وردّ السلام قائلاً: «ولك السلام والرحمة أيها الصغير الودود! ولكن لما أتيت إليّ إلى هنا تاركاً أولئك الذين يغنون في الجنة ويتعمون! فالمكان هنا خال مقفر ولا أعرف ماذا أقدم لك ضيافة، لأنه ليس معي خبز، وليس في الإناء زيت. وحتى الريح هنا لا تهبّ ولا ترمي عن الشجر أي شيء يؤكل. فأنا صائم منذ أربعين يوماً، ولم أتناول شيئاً سوى الثمر الذي يتساقط عن الشجر، فاقتات به وأشكر ربي يسوع. والآن ما الذي يمكنني أن أقدمه لك أيها الطفل البديع؟ فليس هنا حتى ماء لأغسل به قدميك».

٢- فقال الطفل: «ما الذي تقوله يا متى؟ اعلم أن الحديث الطيب أفضل من لحم العجل، والكلمات الوديدة أروع من أي زرع في الحقل، والقول النقي كعبير الحب، والروح المشرقة أهم من ابتلاع الطعام، أما النظرة الودّية فإنها أكثر عذوبة من العذوبة. اعلم يا متى أنني أنا هو الجنة، وأنا هو المعلم، وجبروت القوى العليا، وأنا تاج العفة، وأنا قوة الذين يرتدعون لعن ارتكاب الآثام، وأنا إخلاص الحياة الزوجية لمن لا يتزوجون سوى مرة واحدة، وأنا وقار المترملين، وأنا هو حارس الأطفال، وأنا مستند الكنيسة، وأنا مملكة الأساقفة، ومجد الرعاة، وحمد الكهنة. كن إنساناً يا متى، واكتسب صلابة في أقوالك».

٣- وقال متى: «مظهرك أذهلني أيها الصغير، وكلماتك مليئة بالحياة لأن وجهك حقاً أكثر سطوعاً من البرق، وكلامك رائع. وأنا رأيتك وأنت تشدو (في الجنة) مع الأطفال الذين قتلوا في بيت لحم، لكنني أتعجب لماذا نزلت إلى هنا. والآن أنا أسألك أيها الصغير، أين

١- لقد ترجمت أ. س. سفينسيسكايا هذا النص عن:

Acta Apostolorum Apocrypha, Ed, Lipsius R. a Et Bonnet M. T. 3 Lipsiae 1903

يعد هذا المنحول من حيث محوره تكملة لأعمال اندراوس ومتى في بلاد اكلي البشر الخرافية، إذ نجحوا في تحويلهم إلى مسيحيين. وتعد أعمال متى من آخر الأعمال، فقد كتبت في القرن ٤ م: يبدو أن أعمال متى كانت قليلة، لذلك نسبوا إليه العمل في بلاد لا وجود لها.

هيرودوس الكافر الآن؟ فأجابه الطفل: «بما أنك سألتني، اسمع إذن عن مكان إقامته. لأنه في جهنم، إذ أعدت له نار لا تنطفئ أبداً، جحيم لا قرار لها، مستنقع يغلي ويفور، فيه ديدان لا تكتن، لأن هيرودوس قتل ثلاثة آلاف طفل سعيًا منه ليقتل يسوع الوليد، بدء كل الأزمنة، لأنني أنا والدهم. أما الآن يا متى فخذ عصاتي وأقمها أمام أبواب الكنيسة التي أسستها أنت واندراوس. وإذ تقيمها تغدو في الحال شجرة كبيرة وعالية غصونها كثيرة تمتد على ثلاثين ذراعاً، وثمار كل غصن متميزة من حيث شكلها وطعمها، وسوف ينبثق من قمة الشجرة عسل، وينبجس من جذورها ينبوع يزود المحيط كله بالماء، وسوف تعوم في الماء كائنات حية. ويغتسل فيه آكلو البشر ويأكلون من ثمر الشجرة عنباً وعسلًا. وعندئذ سوف تتغير أجسادهم وتغدو كأجساد البشر الآخرين. وسيشعرون بالخجل من عريهم فيتحولون إلى ارتداء الملابس المصنوعة من صوف الأغنام، ويمتنعون عن أكل النجاسات. وستكون لديهم النار وافرة لإعداد الذبائح، وسوف يخبزون الخبز عليها، وسيرى كل منهم الآخر في هيئة بشرية، وسوف يعرفونني ويمجدون أبي السماوي. والآن، أسرع يا متى وانزل لأن الخروج لخروجك من الجسد في النار قد بات قريباً والإكليل مجرب».

٤- وبعد أن قال الصغير ما قاله، وأعطى العصاة إلى متى صعد في السموات. ونزل متى عن الجبل وأسرع إلى المدينة. وبينما هو يحد الخطى نحو المدينة قابلته توفانا زوجة الملك، وابن الملك وزوجته هرفا الذين كان يسكنهم روح شرير. فصاحوا بصوت عال: «من جاء بك ثانية إلى هنا يا متى؟ ومن أعطاك هذه العصا لهلاكنا؟ لأننا نرى الطفل يسوع ابن الإله الذي إلى جانبك. لا تذهب إلى هناك لكي تقيم العصاة من أجل قوت أكلي البشر وتغييرهم يا متى. لأنني أعرف ما الذي سيفعلونه بك. لأنك طردتني من المدينة وحرمتني من أن أشبع رغبتني بين هؤلاء الأكلي البشر، فاعلم أنني سوف أحرض الملك ضدك، وسيرمي بك في النار حياً». ولكن متى وضع يده على كل من المسكونين بالشياطين وأرغم هذه الأخيرة على أن تحلق بعيداً. وشفى الناس. ثم سار هؤلاء خلفه.

٥- ولما صارت أعماله معروفة، وسمع الأسقف أفلاطون بوصول الرسول متى القديس، خرج ومعه الأكليروس للقائه. فخرّوا أمامه وقبلوا قدميه. لكن متى أنهضهم وسار معهم إلى الكنيسة، ويسوع الصغير إلى جانبه يسير معه. وإذ وصل متى إلى أبواب الكنيسة، صعد إلى حجر عال راسخ، وانتظر حتى اجتمعت المدينة كلها، والأخوة المؤمنين أولاً، ثم شرع يتحدث: «أيها الرجال والنساء الذين حضروا أمامنا، وكانوا يؤمنون من قبل

بالشر، إلا أنهم أدركوا الآن ذلك الذي خلق الكون نفسه؛ وكانوا إلى هذا اليوم يعبدون ساتيروس ويقدمون مثلاً للسخرية بسبب العشرة آلاف إله باطل، فأدركوا اليوم الإله الواحد بفضل يسوع المسيح، الإله الذي نبذ الشر بالطلق وأقام الحب والتعلق بالناس الذين كانوا في يوم ما غرباء عن المسيح، لكنهم الآن يبجلونه كربّ إله، اعلّموا أن العصاة التي بين يدي هذه قد أعطاني إياها المسيح الذي تؤمنون به وسوف تقيمون على إيمانكم هذا. واعلموا ما يجب أن يتحقق الآن عبري، بل أدركوا عظمتها التي من أجلكم أنتم. لأنني سوف أقيم العصاة في هذا المكان، وسوف تكون آية للأجيال كلّها، إذ تغدو شجرة كبيرة متفتحة مزهرة، ثمارها رائعة وبهجة للعين، وسيفوح عبيرها، وتلتف حولها دالية عنب مليئة بالعناقيد، وسيتدفق العسل من قمته، وتكون ملجأً آمناً لكل طير، وسوف ينبجس من جذورها ينبوع ماء يستقي منه المحيط كله، وتعم فيه وترحف شتى المخلوقات المائية».

٦- قال هذا، ودعا باسم الرب يسوع، غرز مئى العصاة في الأرض، وما لبثت هذه أن تضاعفت أذرعاً؛ وغدا منظرها غير عاديّ. لأنه بعد أن تنامت العصاة، وعلت إلى فوق تحولت إلى شجرة كبيرة، كما تكهن مئى. وقال الرسول: «ادخلوا الينبوع واغسلوا أجسادكم بمائه، ثم تذوقوا ثمار الشجرة وعنبها وعسلها، واشربوا من ماء الينبوع، وستصبحون مثل باقي الناس. وبعدئذٍ ادخلوا الكنيسة فتدركون أنكم آمنتم بإله حقيقي حي». ولما فعلوا هذا كلّهم، رأوا أنهم باتوا يشبهون مئى. وإذ دخلوا الكنيسة سجدوا ومجدوا الإله. ولما تغيروا ألقوا أنفسهم عراة، فحفوا إلى بيوتهم ليستروا عريهم، لأنهم خجلوا به.

٧- وبقي مئى وأفلاطون في الكنيسة، فقضيا الليل يسبحان الرب. وبقيت معهما زوجة الملك، وابنه وزوجته، وقد توسلوا الرسول أن يمنّ عليهم ببركة المسيح. فقال مئى لأفلاطون، وتقدم هذا ومنحهم المعمودية في ينبوع الشجرة باسم الأب والابن والروح القدس. ثم عادوا إلى الكنيسة ومنحوا سرّ يسوع (الآفخارستيا) وفرحوا الليل كله مع الرسول. فكل من كان في الكنيسة أدى طول الليل ترانيم تسبح الرب وتمجده.

٨- ولما انبلج الفجر، خرج مئى المغبوط ومعه الأسقف أفلاطون ووقف عند المكان الذي أقام فيه العصاة. ورأى أن العصاة قد تحولت إلى شجرة عملاقة تحيط بها دالية عنب ويسيل العسل من أعلى قمته إلى جذورها. وكانت الشجرة بديعة متفتحة كشجر الجنة، وثمة ينبوع يتفجر ماء عند جذورها، فيسقي الأرض كلها، أرض ميرنا. وتراكم الناس من كلّ مكان يأكلون من ثمر الشجرة وعنبها كلّ قدر ما شاء.

٩- وعندما نقلت أخبار كل ما حدث إلى القصر، وأخذ الملك تولفان علماً بما فعله متى مع زوجته وابنه وكنته، فرح لأنهم تظهروا، بيد أنه لما رأى أنهم لصيقون بالرسول لا يفارقونه، جن جنونه وعزم على أن يميت الرسول حرقاً بالنار. وفي الليلة التي قرر فيها الملك أن يقبض على متى، ظهر يسوع للرسول وأنبأه: «أنا معك دوماً يا متى، لكي أخلصك. فكن قوياً!».

١١- ولكن الملك الذي نوى الشر لمتى ورأى أن المؤمنين قد باتوا كثيراً، وجد نفسه في وضع صعب. وفي تلك الأثناء كان الروح النجس الذي طرده متى من زوجة الملك وابنه وكنته قد اتخذ صورة جندي ووقف أمام الملك وقال له: «أيها الملك، لماذا أنت تتحمل الأذى من هذا الغريب والمشعوذ؟ أفلا تعلم أنه كان عشّاراً، وأنه بات الآن يدعى رسول يسوع الذي صلبه اليهود؟ إذن، فاعلم أن زوجتك وابنتك وكنتك قد خضعوا لإرادته وآمنوا به، وهم ينشدون معه في الكنيسة. والآن يخرج متى ومعه أفلاطون إلى البوابات التي تدعى بالبوابات «الثقيلة». فأسرع وستجدهما، ويمكنك عندئذ أن تفعل ما تراه بهما».

١٢- ولما سمع الملك ما سمع من الجندي المزيف استعر غضبه أكثر، وأرسل أربعة جنود لياتوا بمتى، وقال لهم متوعداً: «إذا لم تأتونني بمتى فسأحرقكم أحياء، والعقاب الذي أعدّه له سوف يكون من نصيبكم أنتم». فذب الذعر في قلوب الجنود، وانطلقوا مدججين بالسلاح إلى المكان الذي كان فيه متى والأسقف أفلاطون، ولما وصلوا إلى المكان سمعوا صوتيهما، إلا أنهم لم يروا أحداً فعادوا وقالوا للملك: «إننا نقسم لك أيها الملك أننا ذهبنا إلى المكان ولم نجد أحداً، لكننا سمعنا أصواتاً فقط». وزاد غيظ الملك أكثر، فأمر بإرسال عشرة جنود آخرين من أكلة البشر إلى هناك، وقال لهم: «امضوا إلى هناك بحذر، ومزقوهما أحياء، وكلوا متى وأفلاطون الذي معه». ولكن لما دنا هؤلاء من متى خفّ الرب يسوع المسيح إلى هناك في صورة طفل بديع بيده مشعل أحرق بناره عيون الجنود^(١). فأنّ هؤلاء أماً ورموا أسلحتهم وأسرعوا إلى الملك وقد فقدوا نعمة الكلام.

١٣- عندئذٍ ظهر الشيطان الذي كان قد ظهر من قبل للملك في هيئة جندي، ظهر ثانية أمام الملك في الهيئة عينها وقال: «أنت ترى أيها الملك أن الغريب قد سحر جميعهم. فاعلم إذن كيف تستطيع أن تقبض عليه» فأجاب الملك: «قل لي أولاً أين تكمن قوته، وبعد ذلك

١- هنا، كما في عدد آخر من المتحولات، توصف العقوبات القاسية التي كان الأعداء ينزلونها بالمسيحيين. وهو ما يعكس السيكولوجيا الجمعية ويناقض روح المسيحية الأولى.

أخرج إليه بقوى أكبر». فقال الشيطان مرغماً من قبل الملاك: «بما أنك تريد أن تعرف كل شيء بدقة، فإنني أقول لك الحق أيها الملك! إن جهودك كلها عبث إذا لم يرغب هو نفسه في أن يسلم نفسه، وأنت لن تستطيع أن تسبب له أي أذى. ولكن إذا رغبت في أن تضع يديك عليه، فإنه سيضربك بالعمى، وتشل تماماً، وإذا أرسلت عليه كثرة من الجنود، فإنهم سيصابون بالعمى أيضاً ويعجزون عن الحركة. إننا نحن سبعة أرواح دنسة، سوف نأتي في الحال وندمرك وكل قصرك، وندمر المدينة بالصاعقة، ولا نبقى إلا على أولئك الذين يعبدون اسم المسيح المقدس عدونا اللدود. لأن كل مكان تطؤه أقدامهم، لا قوة لنا على البقاء فيه؛ وإذا ما رميته بالنار، فإن تلك النار سوف تكون له كالندى، وإذا ما رميته في الآتون وأغلقتة، فإن الآتون يصير له كنيسة، وإذا ما كبته بالقيود وألقيت به في غياهب السجن، فإن أبواب السجن سوف تفتح له من تلقائها، وسيدخل إلى هناك كل من يؤمن بهذا الاسم ويعلم: «إن هذا السجن كنيسة الإله الحي، والمأوى المقدس لكل من يعيش وحيداً. اعلم أيها الملك أنني قلت لك الحقيقة». عندئذ أجاب الملك الجندي المزيف قائلاً: «بما أنني لا أعرف متى، تعال أنت معي وأرني إياه من بعيد. خذ أي ذهب تريده مني واقتله بالسيف، واقتل رفيقه أفلاطون أيضاً». فصاح الشيطان: «أنا لا أستطيع أن أقتله. أنا لا أجرؤ حتى على أن أنظر في وجهه، لأنني أعرف أنه دمر شعبنا كله باسم المسيح الذي يظهر عبره».

١٤- فسأله الملك عندئذ: «ومن أنت إذن؟» فأجاب: «أنا الروح الدنس الذي كنت أقيم في زوجتك وابنتك وكنتك، واسمي هو ازموداي. وهذا المتي هو الذي طردني منهم. وانظر الآن، فإن زوجتك وابنتك وكنتك معه في الكنيسة. وأنا أعرف أيها الملك أنك أنت أيضاً سوف تؤمن به بعد هذا». لكن الملك قال: «كائنًا من كنت أنت أيها الروح الذي يتخذ إهابات مختلفة، فإني أعوذ منك بالإله الذي تقول إن متي يبشر به، اغرب قبل أن يقع أذاك». وقال الروح إذ حلق: «أيها الاسم المكنون الذي يجندلنا، أتوسل إليك من أجل متي خادم الإله القدوس، أن تسامحني، وأنا لن أبقي بعد في هذه المدينة. ابق فيما لك، أما أنا فألي النار المستعرة أبداً».

١٥- أما الملك الذي أذهلته إجابة الشيطان، فقد قضى نهاره كله لا يفعل شيئاً. ولما حل الليل عجز عن أن يغفو، لأنه كان جائعاً. فنهض مع انبلاج الفجر مسرعاً وذهب إلى الكنيسة وبرفقته جنديان فقط، ومن غير سلاح، آملاً أن يقبض على متي بالحيلة

ويقتله بعد ذلك. وهناك نادى اثنين من رفاق متى وقال لهما: «اخبرا متى أنني أريد أن أكون تلميذه». وإذا سمع متى هذا، وكان على علم بغدر الطاغية من يسوع الذي ظهر له وحذره، خرج ممسكاً بيد أفلاطون ووقف عند بوابات الكنيسة.

١٦- فقالا (رفيقا متى) للملك: «انظر، إن متى في البوابات!» لكنه سأل: «من هو وأين هو؟ أنا لا أرى!». فقالا: «انظر، ها هو!». فكرر الملك: «لا أرى أحداً»، لأن الرب كان قد سلبه بصره وعندئذ أخذ يستغيث: «الويل لي أنا التاسع! أي بلوى حلت على رأسي فحضر العمى عيني وشلت أعضائي عن الحركة؟ يا ازموداي، يا بعلزبول، أيها الشيطان! كل ما تكهنت به لي حصل معي. لكنني أتوسل إليك يا متى، يا خادم الرب، أن تسامحني، فأنت بشير إله صالح! لأن يسوع الذي تبشر به ظهر لي منذ ثلاثة أيام في صورة فتى رائع وأنبأني قائلاً: «بما أنك تقبل النصائح السيئة في قلبك الفاسد ضد خادمي متى، فاعلم أنني كشفت له، إنه بفضلك سوف يتخلص من جسده الفاني». ورأيت كيف صعد إلى السموات والآن، إذا كان هو إلهك، إلهاً حقاً، وإذا كان هو نفسه يريد أن يدفن جسده في مدينتنا شهادة على خلاص الأجيال الآتية، والخلاص من الشياطين، فأنا نفسي أريد أن أدرك الحقيقة، وأن تضع يدك عليّ وتعيد لي بصري». فوضع الرسول يديه على عيني الملك وقال «إيفاتا، يسوع»^(١)، وفي اللحظة عاد إليه بصره.

١٧- وأمسك الملك بالرسول، فقاده من يده اليمنى وجاء به حيلة إلى القصر، وكان أفلاطون يمسك بيد متى اليسرى سائراً معه ممسكاً به. وعندئذ قال متى: «أيها الطاغية الغدار، لقد تأخرت في إنجاز عمل والدك الشيطان». فاشتعل قعد الملك لهذه الكلمات، وعزم على أن يذيق متى مرارة ميتة شنيعة إحراقه حياً، فأمر أن يأتي إليه الجلادون لكي يقودوه (متى) إلى شاطئ البحر حيث يعدم المجرمون، وقال للجلادين: «لقد سمعت أن الإله الذي يبشر به يخلص الذين يؤمنون به من النار. والآن، خذوه ومددوه على الأرض، وشدوا جسده، ودقوا المسامير في يديه ورجليه، وغطوه بغطاء مشبع بالدهن، وضعوا فوق الغطاء كبريتاً، وأسفلتاً وقاراً، وقشاً. وهكذا أشعلوه؛ وإذا ما هاجمكم أحد من جنسه، فانزلوا به العقاب عينه».

١٨- لكن الرسول طالب إخوته أن يحافظوا على هدوئهم، لأنهم فرحوا بمرافقته بوداعة وهم ينشدون مسبحين الرب، لأنهم أرادوا أن يكونوا مؤهلين لكي يتسلموا رفات الرسول.

١- كلمة مقتبسة من قصة إنجيل مرقس إبراء الأطرش الألتغ: وضع يسوع أصابعه على المصاب، ومسّ لسانه وقال: «يفتح»، أي «انفتح».

وحين وصلوا إلى المكان، قام الجلادون كأي وحوش ضارية، فدقوا يدي متى ورجليه في الأرض بمسامير طويلة. ثم صنعوا كل ما أمرهم به الملك، وأشعلوا النار، بحيث انتشرت في كل مكان قريب، إلا أن النار كلها صارت إلى ندى، وفرح الأخوة وصاحوا: «يوجد إله واحد، هو إله المسيحيين الذي أعان متى، وحافظ على رسوله في النار!». لقد هز المدينة كلها العويل، واندفع الجلادون في المقدمة وقالوا للملك: «أيها الملك! لقد أشعلنا النار حاشدين قوة الانتقام كلها، لكن الساحر كان يردها داعياً المسيح ومستدعياً صليبه، أما المسيحيون الذين أحاطوا به، فقد كانوا يلعبون بالنار، فدخلوا فيها حفاة وهم يهزؤون بنا، فخرجنا وتركنا المكان هارين».

١٩- عندئذ أمر الملك كثرة (من الخدم) أن يحملوا جمرًا مستعراً من مواقد الحمامات وتساوير الآلهة الاثني عشر الذهبية والفضية. وقال: «ضعوها حول الساحر لكي لا يسحر النار التي من موقد القصر». وكان هناك كثير من الجلادين والجنود: بعضهم حمل الجمر، وبعضهم حمل تماثيل الآلهة. وسار الملك معهم ميدياً كل انتباه كي لا يسرق المسيحيون إلهاً من الآلهة ويسحروا النار. ولما دنوا من المكان الذي كان الرسول مسمراً فيه (رأوا)، وجهه متجهاً نحو السماء، وجسده كله مغطى بالغطاء، وكماً كبيراً من القش اليابس فوقه يصل علوه إلى عشرة أذرع. فأمر الملك بأن ينصب الآلهة حول متى على بعد خمسة أذرع ويثبتوا جيداً كي لا يقعوا، ثم أمر برمي الجمر وإضرام النار في كل مكان.

٢٠- أما متى فقد تطلع إلى السموات وصاح: «ادوناني، ايلوي، سافاأوف، مرماري، مرمونت»^(١)، ومعناها: «أيها الإله الأب، أيها الرب يسوع المسيح، أطلقني ودمر آلهتهم التي يسجدون لهم، ولتطارد النار الملك إلى قصره من غير أن تهلكه، إذ ربما يتوب ويرجع». ولما رأى الملك ناراً شاهقة العلو، ضحك بصوت عال، إذ ظن أن متى قد احترق وقال: «هل جلب سحرك لك نفعاً؟ وهل يستطيع يسوعك الآن أن يساعدك؟».

٢١- لكنه ما أن نطق بهذا حتى وقعت معجزة رهيبة: تحركت النار وتحرك الخشب الملتهب عن متى، وغطت النار آلهتهم، فلم يعد الذهب ظاهراً، ولا الفضة ظاهرة، وأسرع الملك

١- الأسماء الثلاثة الأولى، هي أسماء الإله التوراتي: ادوناني= ربي، ايلوي= الهي! (انظر مرقس) أو سافاأوف= رب القوات؛ لكن هذه الأسماء لا يسمى بها يسوع أما الكلمتان الأخيرتان فلا معنى لهما، والغرض من إبهامهما، هو التأكيد على أن متى كان يملك تعاويذ صوفية مكنونة؛ أما تأويلهما، فإنه اختلاق من قبل مؤلف المنحول.

هأرباً وهو يقول: «الويل لي، لقد حطم دعاء متى آلهتي التي كانت تزن ألف تالانت^(١) من الذهب، وألف تالانت من الفضة. كان أفضل لو كان آلهتنا من الحجر والطين، كي لا تكسر ولا تسرق».

٢٢- ولما دمرت النار آلهتهم تماماً، وأحرقت عدداً من الجنود، وقعت معجزة أخرى غير عادية: لقد اتخذت النار هيئة تين مهول أخذ يطارد الطاغية حتى القصر، يدور حوله من كل الجهات، قاطعاً عليه طريق الدخول إلى القصر. فعاد الملك مهرولاً إلى متى والنار تلف المكان حوله، وقال مستغيثاً: «إني أتوسل إليك كائناً من كنت، مشعوذاً، أم ساحراً، أم إلهاً، أم ملاك الإله، أنت الذي لم تلمسه هذه النار العظيمة، ابعد عني هذا التين الرهيب الضاري! انس الشر الذي تسببت لك به، مثلما فعلت في تلك المرة عندما أعدت لي بصري». فأطفأ متى النار بكلمة منه، وصار التين غير مرئي. وبعد ذلك رفع عينيه إلى السماء، وصلى بالعبرية، ووضع روحه بين يدي الإله وقال: «سلام لك!». ومجد الإله وسكن عند الساعة السادسة.

٢٣- عندئذٍ أمر الملك الجنود أن يأتوا بسرير فخم من القصر ويضعوا الرسول عليه ويحملوه إلى القصر. وسجى الرسول كأنه في نوم عميق، ولم يكن أي أثر للنار على ثيابه. وثمة من رآه على السرير حيناً، وسائراً خلف السرير حيناً آخر، أو أمامه حيناً ثالثاً؛ وكانت يده اليمنى على رأس أفلاطون وهو ينشد مع الحشد، أما الملك والجنود فقد أذهلهم ما وقع. وشفي كثير من المرض والمسكونين بمجرد لمسوا السرير. وغدا الذين كانوا من قبل كالوحوش، يشبهون البشر.

٢٤- ولما دخلوا بالسرير إلى القصر، رأى جميعنا كيف ارتفع متى عن السرير وأصعد إلى السماء، وطفل بدیع يمسك بيده، واثنَا عشر شخصاً بثياب متألثة وعلى رؤوسهم أكاليل ذهبية يستقبلونه. ورأينا نحن كيف توج الطفل متى لكي يصبح كالذين في استقباله، وفي برق الصاعقة خلق جميعهم في السموات.

٢٥- أما الملك فقد وقف في بوابات القصر. وأمر بالآلا يدخل القصر أي كان، ما عدا الجنود الذين يحملون السرير. وأقفل البوابات بالملزاج، وأمر بصناعة نعش من حديد، ووضع جثمان متى فيه^(٢)، وإغلاقه إغلاقاً محكماً. وفي منتصف الليل أخرجوا النعش من

١- التالانت هو وحدة وزن قديمة. وكان التالانت الإغريقي = ٣٧ كغ، بينما كان وزن التالانت الفينيقي ٢٥ كغ.

٢- ربما كان المقصود هنا أن روح متى أصدت إلى السماء (في إهاب جسدي)؟، وبقي جسده على الأرض.

البوابات الشرقية، ووضعوه في قارب من غير أن يعلم أحد بذلك، ورموا به في أعماق البحر.

٢٦- لقد وقف الأخوة طوال الليل عند بوابات القصر ينشدون. وإذا ظهر الغسق، ودوى صوت يقول: «أيها الأسقف أفلاطون، خذ الإنجيل ومزامير داود واذهب مع أخوتك إلى الجدار الشرقي للقصر؛ فانشدوا هناك هلوليا، واقرؤوا الإنجيل؛ وخذوا خبزاً مقدساً، واعصروا ثلاثة أكف عنباً في كأس واتحدوا معي، كما أوصى الرب يسوع أن نفعل، عندما قام في اليوم الثالث».

٢٧- فأسرع الأسقف إلى الكنيسة، وأخذ الإنجيل ومزامير داود. ثم جميع الرعاة وكثرة من الأخوة وأسرع معهم إلى السور الشرقي للقصر، عندما كانت الشمس قد صعدت. وإذا طلب من أحد المنشدين أن يقف على حجر ثابت، بدأ هو ينشد المزامير ويسبح الرب: «عظيم في عيني الرب موت قديسيه»، و «أضجع، فأنام، واستيقظ، لأن الرب يحرسني»^(١). واستمعوا إلى إنشاد مزامير داود؛ أقلن يقوم ذاك الميت من جديد؟ فالرب قال: «أنا سأحييه بنفسي». وأنشد جميعهم هلوليا! أما الأسقف فقد كان يقرأ الإنجيل ويهلك قائلاً: «المجد لك أيها المجد في السموات وعلى الأرض!» ثم أعدوا وليمة مقدسة لمتى، وتشاركوا النعم المقدسة لسر المسيح الطاهر المحيي، ومجدوا الإله.

٢٨- كانت الساعة قد قاربت السادسة، وكان أفلاطون يرى صفحة البحر على امتداد ميل تقريباً، واعلم، تصور! لقد كان متى واقفاً على المياه، وعلى جانبيه اثنان في ثياب متألثة، وأمامهم طفل بديع. وقد رأى الأخوة كلهم هذا. وسمعوا كيف كان أولئك يرددون: «آمين، هلوليا». وكان يمكنك أن ترى كيف صار البحر كالحجر الشفاف. والطفل يقف أمامهم، وكيف انبثق من أعماق البحر صليب، ارتفع على طرفه نعش فيه جثمان متى، وفي ساعة رفع الصليب وضع الطفل النعش على الأرض أمام السور الشرقي للقصر، حيث أعد الأسقف تقدمات مقدسة لمتى.

٢٩- ولما رأى الملك هذا كله من شرفات قصره العليا، أخذ منه الخوف كل مأخذ. فخرج من القصر وهرع نحو الشرق حيث كان النعش مسجى قبل قليل، وسقط على الأرض أمام الأسقف والرعاة والكهنة؛ فأقر بذنوبه وأعلن توبته وندمه قائلاً: «إني أؤمن حقاً بالإله الحقيقي يسوع المسيح، أتوسل أن تمنحني معمودية المسيح، وأنا أعطيك قصري كوصية لمتى، وأنت تمنحني المعمودية، وتشركني في الأفخارستيا المسيحية». فرفع

١- نصان من المزامير التوراتية.

الأسقف صلاة وأمر الملك أن يخلع ثيابه، ثم تفحصه طويلاً^(١)، أما الملك فقد بكى ندماً على أفعاله. ثم رسم الأسقف علامة الصليب عليه، ومسحه بالزيت وأدخله ماء البحر باسم الأب والابن والروح القدس. ولما خرج الملك من الماء، أمره الأسقف أن يرتدي ثياباً فخمة، وعندئذ رفع صلوات الشكر، وأعد الخبز المقدس وكأس النبيذ ثم قدمها للملك وهو يقول: «فليكن هذا جسد المسيح ودمه الذي أريق من أجلنا، مغفرة لخطاياك، ولعودتك إلى الحياة». وسمع صوت من الأعالي يقول: «آمين، آمين». وبعد أن أشرك الملك في النعم المقدسة في حالة من الرهبة والفرح، ظهر الرسول وبشره قائلاً: «أيها الملك ثولقان، لن يكون اسمك بعد اليوم ثولقان، إنما سوف تدعى من الآن باسم متى. وأنت يا ابن الملك سوف تدعى متى أيضاً، وأنت يا زوجة الملك تدعين صوفيا، وسوف يكون اسم هيرفا زوجة ابنك من الآن، هو سيونيسيس^(٢). وسوف تكتب أسماؤكم هذه في السماء، وسوف تفرحون بذريتكم من جيل إلى جيل». وفي الساعة عينها جعل الرسول الملك راعياً، وكان له من العمر سبعة وثلاثون عاماً؛ وجعل ابنه كاهناً، وكان له من العمر سبع عشرة سنة؛ كما جعل من زوجة الملك راعية، ومن زوجة ابنه كاهنة، وكان لها من العمر سبع عشرة سنة أيضاً^(٣). وعندئذ باركهم وقال: «فلتكن بركة الرب ورحمته معكم إلى الأبد».

٣٠- وبدا حينئذ كأن الملك قد أفاق من حلم، فابتهج مع جميع أفراد بيته بظهور الرسول متى، وشكر الرب. ولما عاد الملك إلى القصر حطم الأوثان كلها، وأصدر أمراً لكل من يعيش في مملكته كتب فيه: «سلام الملك متى إلى كل الذين يعيشون في مملكتي، عندما ظهر المسيح على الأرض وخلص الجنس البشري كله، ظهر أن الذين كنا ندعوهم آلهة، هم منافقون، يحطمون الأرواح، ويضمرون الشر للناس. وبما أن الرحمة الإلهية أظهرت نفسها وراء حدودنا، ثم منحت لنا بعد ذلك فأدركنا بطلان الأوثان، لأنها باطل وخداع؛ فقد رأينا أنه من الصحيح ألا يكون هناك كثرة من

-
- ١- من الواضح أنه كان ظهر في زمن وضع هذا المنحول، المعتقد الذي يقول بوجود علامات خبيثة («شيطانية») على جسد الشخص، ولذلك تضحى جسد الملك ليتأكد من نقائه.
 - ٢- الاسمان الأخيران هما اسمان رمزيان: صوفيا = الحكمة، وسيونيسيس = القطننة.
 - ٣- لقد كان محرماً على النساء أن يصرن راعيات، ولذلك فإن واقع الحال يتوافق أكثر مع نص في مخطوط آخر دعت فيه زوجة الملك كاهنة (في القرن ٤م كان لا يزال للكهانات وجود في بعض مناطق الشرق).

الآلهة، بل إله واحد أحد في السموات. وعندما يصلكم أمرنا، اعملوا بموجبه وكسروا الأصنام إلى نتف ودمروها. وإذا ما تبين أن أحداً ما يسجد لها أو يحتفظ بها، فليعاقب بالموت بحدّ السيف. السلام والخير لكم، لأنني أنا أعيش فيهما».

٣١- وبعد أن بات هذا الأمر معروفاً، ابتهج الناس كلهم وهللوا، وهبوا يحطمون تماثيل الآلهة وهم يصخبون قائلين: «إله واحد في السموات يمنح الخير لكل الناس!».

وإذ حدث هذا كله، ظهر متى رسول المسيح للأسقف أفلاطون وقال له: «أفلاطون، يا خادم الإله وأخانا، اعلم أنك بعد ثلاث سنوات سوف ترقد بالرب، وسوف تقيم في غبطة إلى دهر الدهور». وسوف يصبح الملك الذي منحه اسمي، أسقفًا، وبعده ابنه». وبعد أن قال: «السلام لك ولكل القديسين»، أصدع إلى السماء.

٣٢- وعندما تمت السنوات الثلاث، رقد الأسقف أفلاطون بالرب. وتقلد الملك السيامة الأسقفية، وتنازل عن العرش لآخر. ومنح السلطة لطرد الشياطين، فشفي كثيرين. وجعل من ابنه راعياً، ثم صار هذا أسقفًا بعده.

٣٤- لقد أنهى القديس متى طريقه في بلاد آكلي البشر، في مدينة ميرنا، في اليوم السادس عشر من تشرين الثاني من عهد ملك الرب يسوع، المجد له الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدهرين!

آمين.